الحداثة في الأدب بين الغرب و العرب
مقاربة بين الاتباع والابتداع

أ. د : ناهي عبد ابراهيم ناصر الزهيري
- كلية اللغات- جامعة بغداد

م . د : إيمان خليف اسماعيل ظاهر
كلية العلوم الاسلامية - الجامعة العراقية

ملخص البحث

حاول البحثُ أن يقدم رؤية للإجابة عن بعض التساؤلات التي أحاطت بمصطلح الحداثة وجذورها ، وأصولها ، وعن جهة انتماء المصطلح وجذوره، وهل يملك العربُ حداثةً ؟ أو أن ارتباط الحداثة بهم لا يعدو عن كونه أسلوباً ما لاستقطاب الأنصار، كما ناقش البحث الادّعاء القائل إنّ الحداثة عند العرب ليست سوى (حداثة تلفيقيّة) أخذت ما عند الغير ، ولم تجدّد فيه ؟

كما تناول البحث مفهوم الحداثة عند الغرب بوصفهِ منهجاً وفكرا يشمل مناحي الحياة جميعاً ، غير أنّه منهج قائمٌ على التمرّد على القيم والمعتقدات كلّها ، فالحداثة في الأدب في الغرب لا تعترف بالقيود أخلاقية ، أو العَقدية ؛ ولكنّها تركّز على الجنس الأدبي، بغض النظر عما يحمله من أفكار قد تتنافى مع العقائد ، و الشرائع ، و الأخلاقيات .

أوضح البحثُ أن هذا المفهوم لا يتطابق مع القيم التي يؤمن بها المجتمع العربي ، وقد دفع ذلك كثيراً من دعاة الإسلام ومنظّريهِ إلى التصدّي لهذا الفكر الهدّام الوافد إلينا من الثقافة الغربية ؛ غير أنّ ذلك أسهم - بطريقةٍ ما – في إيجادِ إشكالية أخرى تمثّلت في محاربة العامة لكل ما يحمل شكلا جديداً يخرج عن الشكل التقليدي للأدب الموروث ؛ حتى و إن كان ذلك لا يتنافى مع العقيدة والتقاليد.

اعتمد الباحثان في هذا الجهد المختصر الذي تناول موضوع الحداثة بين الأدبين ؛ الغربي والعربي ، على المنهج الوصفي ، وأفادا من مصادر عديدة تناولت الموضوع ، وضرت سهماً فيهِ .انقسم البحثُ على مباحثٍ ثلاثة : كان الأول عن الحدثة في الأدب الغربي ، فيما خُصّص الثاني للكلام عن الحداثة في الأدب العربي . أما المبحثُ الثالثُ فقد تناول إشكالية الحداثة في الأدب العربي ما بين التأييد والاعتراض ، وما بين الأصالة والاتباع .

خلص البحث إلى نتائجٍ مهمةٍ ، كان من أبرزها إنّ مصطلح الحداثة بمفهومه الحالي نتاجٌ غربي نشأ في ظلّ تحولاتٍ كبرى شهدها العالم الغربي ؛ تمخض عنها أعظم تطور في حياة البشرية ، ثم انتقل مصطلح الحداثة إلى الأدب العربي بغموضه ، وتعقيداته، ولهذا تعددت مفاهيمه التي استندت إلى رؤى شخصية ، كما نتج عن ذلك جدلٌ أوجد تيارين متصارعين ؛ أحدهما كان معادياً للحداثة الغربية ، رافضاً لكلّ ما فيها ، وآخر مناصراً لها ومروّجاً لكلّ ما فيها من غثّ وسمين ؛ فيما ظهر تيارٌ جديد يمكن أنْ نعدّه تياراً ثالثاً بذل جهدا واضحاً للتوفيق بينهما .

العدد 55

20محرم 1440هـ

30 أيلول 2018م

المقدمة

ليست الحداثةُ عنواناً عابراً ، أو مجرد مصطلح دال على اتجاه محدد ، أو طريقة في التفكير ، أو توصيف لحقبة زمنية ؛ بل يشير هذا المصطلح الى أفق مفتوح من التعميمات، والسمات الخاصة ، والتمايزات ، و الاتجاهات ، والازمنة المتلاحقة ، وإلى عدد متشعب من الأمكنة ، والانجازات ، والعلامات ، والعوامل ، والنزعات الثقافية الأدبية، والفنية السياسية ، والاجتماعية ، والاقتصادية ، والعلمية .

و لعل ما أعطى للحداثة هذا الأفق المفتوح هو ارتباطها بالعلم ، والحرية ، والعقل ، وهي المبادئ التي قادت العالم إلى بر الأمان . وفي الوقت نفسه أغرت المجتمعات إلى التمسك بها ، ومحاولة الانتفاض على كل ما هو قديم.

ومن بين المجالات التي كانت البوابة الأولى لظهور الحداثة مجال النقد الأدبي ؛ فقد أنعشت الحداثة النقد الأدبي المعاصر بما جاءت به من تساؤلات فكانت أشبه بالهزة الحضارية ، أو التحول التاريخي في مجال النقد الأدبي .

من هنا يمكن القول إنّ الحداثة قد شكّلت في الشعر والنقد نقْلَة نوعية ؛ أسدلت الستار على مدةٍ تاريخيةٍ ماضية ، وأعلنت ميلاد عصر جديد ؛ ومن ثمّ كان هذا كافيا لتتصدر الحداثة كل موضوع ، فضلاً عن توافقها مع التفكير الجديد الذي ما لبث أن سيطر على الإنسان المعاصر؛ فكان من بين الأسباب المهمة التي دعت إلى اختيار هذا الموضوع؛ كونه أحد الأبواب التي – رغم البحوث التيُ أنشئت حولها – لم تغلق بعد ؛ بل بقيت مجالاً رحباً لا يقبل التجاوز، فهو رمز للاستمرار والتجدد ، و كذلك كونه المجال الذي غير من الطّبيعة الثّابتة لمادة الأدب ، وجعل منها أكثر اتساعاً ، إذ أصبح يضم الفلسفة والفكر وحتى العلوم الطّبيعية .

وهناك ثمة سبب ذاتي آخر لهذا الاختيار لعلّه يتصدر الأسباب كلّها ؛ يتمثّل في الرغبة في الكشف عن أبعاد الحداثة في الأدبين الغربي والعربي ؛ فكان عنوان البحث : (الحداثةُ في الأدب بين الغرب و العرب : مقاربة بين الاتباع والابتداع).

العدد 55

20محرم 1440هـ

30أيلول 2018م

إنّ هذه الورقة البحثية ، أو المقاربة البحثية إن جاز لنا التعبير جاءت مهمة لتجيب عن تساءلٍ مهمٍ ؛ ألا هو: أي الأصول ؛ الغربية أم العربية كانت جذورا للحداثة ؟ وهل يملك العربُ حداثةً ؟ أم أن ارتباط الحداثة بالعرب إسماً لا يعدو أن يكون أسلوباً من أساليبها في استقطاب الأنصار، فهي تدّعي الانتماء ، ولكنها لا تؤمن بالوفاء ، إذ سرعان ما تبدل الوجهة ، وهدفها في ذلك السيطرة ، وفرض السلطة ؛ أي هل إن الحداثة في الأدب العربي لها جذورها التاريخية ، أو إنها ليست سوى حداثة تلفيقيّة أخذت ما عند الغير ولم تجدّد فيه ؟

إن هذه المقاربة مهمة جدا ؛ لأنه – رغم المباحث الكثيرة التي تناولت هذا الموضوع في الأدب العربي المعاصر إلا أن إشكاليته لا زالت تحت المجهر ؛ لما لها من تأثيرٍ مباشرٍ على الثقافة الإسلامية والعربية على حد سواء ، ومما تفتّقت عنه هذه الإشكالية ذلك التباين الواضح في الآراء ؛ ما بين مؤيد لها ومعارض . ولربما كان ذلك نتيجةً حتميةً لنقل المصطلح من الغرب دون تمحيصٍ دقيق ، أو إعادة صياغة تتلاءم مع معتقداتنا ، وتقاليدنا الإسلامية و العربية .

والحق إنّ الحداثةُ ؛ بوصفها اصطلاحاً ومفهوماً عاماً إنّما هي منهجٌ وفكرٌ يشمل مناحي الحياة جميعاً ، فهو يقوم على التمرّد على كل القيم والمعتقدات ، وهي في الأدب لا تعترف بأي قيود أخلاقية ، أو عَقدية ؛ فالذين تبنّوا الفكر الحداثي يهتمون بالجنس الأدبي أياً كان من حيث الشكل والنواحي الفنية به بغض النظر عما يحمله من أفكار قد تتنافى مع العقائد ، و الشرائع ، و الأخلاقيات . وهذا ما جعل دعاة الدين الإسلامي يتصدّون لهذا الفكر الهدّام الوافد إلينا من الثقافة الغربية ؛ مما نتج عن هذا التصدي إشكالية أخرى ؛ هي محاربة العامة لكل ما يحمل شكلا جديداً يخرج عن الشكل التقليدي للأدب الموروث حتى و إن لم يحمل بين طياته ما يتنافى مع العقيدة والتقاليد. ولعلّ هذه المشكلات أو بعضها – باعتقادنا – نشأت من عدم الاهتمام بإعادة صياغة المصطلح أو المفهوم بما يتناسب مع الأدب العربي و الإسلامي منذ بداية وفوده علينا من الأدب الغربي ، والذي تم محاكاته و تقليده تقليداً أعمى أدّى إلى إحداث لبسٍ واضحٍ ، وخلط بيّنٍ بين مفهوم (الحداثة) وبين مفهوم (التحديث).

العدد 55

20محرم 1440هـ

30أيلول 2018م

اعتمد الباحثان على المنهج الوصفي في تناولهما للحداثة في الأدبين ؛ الغربي والعربي، وقد انقسم البحثُ على مباحثٍ ثلاثة ؛ الأول كان عن الحدثة في الأدب الغربي ، أما الثاني فقد خُصّص عن الحديث عن الحداثة في الأدب العربي ، وجاء المبحث الثالث ليتناول إشكالية الحداثة في الأدب العربي ما بين التأييد والاعتراض ، وما بين الأصالة والاتباع ، ثم انتهى البحثُ بخاتمةٍ تضمنت أهم النتائج .

ولتحقيق تلك الأهداف كلّها اعتمد البحثُ على مصادر ومراجع عربية ، وأخرى مترجمة ، كانت دليلا له في كشف بعض الحقائق التي توصّل إليه البحث ، والإجابة عن بعض الأسئلة . ولا يزعم الباحثان أنّهما استطاعا في هذا البحث أن يحلّا كل المعضلات التي تواجه هذه المسألة المهمة ؛ إنما هو جهد يشكّل لبنة في جدار البحث العلمي يبني عليها الآخرون ، وفوق كلّ ذي علم عليم ، والله من وراء القصد .

الباحثان

العدد 55

20محرم 1440هـ

30أيلول 2018م

المبحث الاول

الحداثة عند الغرب

المطلب الأول: الظرف الزماني والمكاني للحداثة الغربية :

قبل الولوج الى تحديد مفهوم الحداثة عند الغرب لابد من الوقوف على الظروف الزمانية والمكانية التي أدت إلى ولادة مصطلح (الحداثة) ؛ ذلك إن المصطلح ابن بيئته ، وظرفه؛ لذا سنقف على هذه الظروف التي أسهمت في ظهور هذا المصطلح .

لقد عاش العالم الغربي مدة زمنية وصفت بالظلام الدامس ، أُطلق عليها لاحقاً مصطلح (القرون الوسطى) ، أو(العصور الظلامية) ، مر فيها الغرب خلالها بأيام حالكة ، وظروف عصيبة ؛ هبط فيها الفكر إلى أسفل الدركات ، وعم الجهل ، وسادت الخرافة ، والأمية ؛ نتيجة لسيطرة رجال الكنيسة التي منعت كل المحاولات الهادفة إلى بث الوعي، والفكر البنّاء ، والتفكير السليم ؛ فقد عدت المعرفةَ نوعاً من التطاول على المقدّسات ، والهرطقة التي ينبغي القضاء عليها ، وكان من حق (رجال الدين) معاقبة أيٍّ كان دون أن يكون له الحقُّ في الدفاع عن نفسه ؛ حتى أنهم حاكموا الموتى ، وصادروا أملاكهم ، ويشهد التاريخ على إن تلك المدّة التي سبقت عصر النهضة من أسوأ مراحل التأريخ التي مرّ بها الغرب .

ولعلّ ما يثير الدهشة حقّا أنّ من مهّد للنهضة ، إنّما هم رجال الدين لا سيّما المتعصبون منهم أنفسهم ، فكان هذا هو شعاع النور الذي توسط دياجير الظّلام في أوروبا ، بعدما كانوا يؤمنون بالأسطورة ، أو التفكير الأسطوري ، وهو ما كان سببا كافياً ليعم الجهل فـ ((الأساطير غالبا تدخل فيها قوى ، وكائنات أقوى وأرفع من البشر، تدخل في نطاق الدين ، فتبدو عندها نظاما شبه متماسك ؛ لتفسير الكون))[1] ، وكنتيجة منطقية لتغييب العقل عاش هؤلاء حياتهم معتمدين على ما تُمليه عليهم أوهامهم ، وجهالتهم ، إذ ((إنّ في وسع المخيلة البشرية إفراز هذيان كثير حين هي ليست تحت سلطة العقل والمنطق)) [2] .

كان لظهور العلم ، والأفكار التنويرية آنذاك أثرٌ كبير في تخليص أوروبا من ظلامها ، فجاءت الثمار ليكون من أوّلها التخلص من السيطرة الإقطاعية ، والعمل على إثبات مبدأ العدل والمساواة ، إذ كان المجتمع مقسّما على طبقات آنذاك ؛ منها طبقة قاهرة

وأخرى مقهورة ، كما أصبح العلم الراية الوحيدة التي استطاع الغرب من خلالها تجاوز التزّهات والخرافات التي فرضتها الكنيسة ، وحجبت من خلالها حقائق كثيرة ، كان من أبرزها المكانة التي يحتلها الفرد في المجتمع ، وقيمته كذاتٍ عاقلةٍ ، تنشد الحرية. يقول آرلوند : ((إنّ حاجة الإنسان إلى الفكر والمعرفة ، ورغبته في الجمال ، وغريزته نحو المجتمع كلُّها تتطلب الإحساس بمثيراتها ، الإحساس بها وإشباعها ..))[3].

وقد شكّلت تلك العوامل محفّزات مهمة لدخول أوروبا في عصر جديد عرف بالحداثة ؛ كإعلان عن نهاية الميتافيزيقا (التفسير الماورائي) و بداية عصر العلم والتجربة ، و إرادة الإنسان ككائن عاقل لا تحكمه الأساطير و لا إرادة الآلهة ، ولعله من المبكّر أن نقول إنّ ((الحداثة الغربية قد آلت كمشروع ميتافيزيقي إلى نهايتها ، و أشرفت على تمامها ، واستفاء إمكاناتها حين صارت ماهية الإنسان تعلو على ذاته إلى مصاف الإنسان الأعلى ، وأيضا حين صارت المعرفة تمثلا والعلم حضورا للعالم كصورة موضوعة إزاء الذّات و حين صارت التقنية الكوكبية هيمنة على الأرض و استيلاء على ماهية العالم)) [4] ، فالحداثة مرتبطة أشد الارتباط بالمسار التاريخي و الظّروف التي مر بها العالم الغربي إثناء تجاوزه لمرحلة العصور الظلامية ، وذلك يعني أنه لا يمكن فهم معنى الحداثة دون العودة إلى الظّروف التاريخية التي كانت سببا في ظهورها ، أو بمعنى آخر لا يمكن فصلها عن المدة ، أو المدد السابقة لميلادها ؛ من هنا يمكن القول إنّ ((الحداثة نتاجٌ غربيٌ محض ، ومحصلة لسياق التطور التاريخي الغربي)) [5] ، إذ هي ؛ أي الحداثةُ صورةٌ تجّلى من خلالها حلم العالم الغربي في البحث عن عالمٍ مثالي يعيد الاعتبار للإنسان بعد أن أرهقته قوانين الكنيسة . وقد أسهمت الثورة الصناعية وظهور العلم التجريبي في القرن السابع عشر ميلادي وما أعقب ذلك من أثر بالغ للثّورة الفرنسية في إيجاد تغيير شامل في صورة الوعي العميق ، والفكر المتنور الذي تزعمه الفرنسيون على وجه الخصوص [6] ، إذ من الـ (معلوم أن أوربا شهدت بين القرنين 17-18 جملة من التحوّلات الجذرية في ميدان الثقافة ، ومجال العمران البشري ، والاقتصاد والسياسة ، ومعلوم أيضا أن هذه التحولات الشاملة بلغت ذروتها مع الثّورة الصناعية في إنجلترا والثّورة الفرنسية سنة 1898))[7] ، فكان كلّ ذلك لاسيّما للعلم التجريبي و الفلسفة العقلية الأثر الكبير في تجسيد معنى الحداثة .

العدد 55

20محرم 1440هـ

30أيلول 2018م

المطلب الثاني : الحداثة الغربية المجال والمفهوم :

إنّ البحث عن حقيقة الأشياء يستلزم بالضرورة إحاطة ، أو معرفة وافية وكافية بالمصطلح المقصود ، وكلّها تستدعي العودة به إلى بيئته التي نشأ فيها ، وبلسان أصحابه ، فما هو المقصود بالحداثة عندهم ؟

الحداثة عند الغرب شملت مجالات عديدة ، وهذا ما أضفى عليها صفة العالمية ، فالحداثةُ بوصفها منهجاً أو طريقةً في التفكير لم تكن حِكرا على مجال دون آخر ، فإلى جانب الأدب والنقد موضوع البحث فقد تبنته السياسة و الاقتصاد والتاريخ وعلم الاجتماع... الخ ، وهذا ما قال به جان بودريار: ((حين اعتبر الحداثة ليست مفهوما سيسيولوجيا أو مفهوما سياسيا أو مفهوما تاريخيا فقط)) [8] ، بل يتعدى إلى تخصصات أخرى ، كيف لا وموضوع الحداثة عدّ صفة بشرية أو نزعة إنسانية فـ ((الحداثة هي بنحوٍ من الأنحاء نزعةٌ إنسانية))[9] ، وهذا ما يجعلها تتعالى عن كونها لصيقة بتخصصٍ دون آخر[10].

إنّ ((مصطلح الحداثة نشأ كما رأينا ضمن حقل النقد الأدبي ، ثم استثمر ، ووظِّف في حقول معرفية أخرى ، كالاجتماع ، والسياسة ، والتحليل النفسي ، والتقنية ، والألسنية ، والاقتصاد ، واللاَّهوت ، ليشير إلى فترة زمنية تاريخية مرَّ بها الغرب))[11] ، وإن أمكن التحدث عن ميادين الحداثة بمرونةٍ لكنّ الحديث عن المصطلح يبقى شائكاً ، يصعب تحديده ، ربما ؛ لأن هذا المصطلح متجدد مستمر في الزمن ، متفلت يأبى الخضوع و الرضوخ ، ولا يقبل التجاوز إذ ((إنّ مفهوم الحداثة مفهوم عائم ، ملغوم ، يلغي ذاته باستمرار ، بيد أنه استطاع أن يخلق فينا ردوداً متناقضةً ، وتوتراً نادراً بين الارتكاس و الانبهار ، الدعاية اللَّامشروطة والرفض المبرم))[12].

إذن فالحداثة تنشد التغيير ، والتجديد ، والاستمرار الذي يجعلها تتغلَّب على كل من يحاول حصرها وتقييدها بمعنى محدد ، ولكن على الرغم من كلّ ذلك يبقى البحث في مفهوم الحداثة أمرا يستحق البحث والتدقيق .

وكما أسلفنا فإنّ ضبط هذا المصطلح عند الغربيين أنفسهم أمر فيه الكثير من الصعوبة، وذلك لما انتاب هذا المصطلح من تجددٍ ، وتطوّر ، واضطراب عبر الزمن . جاء في المعجم الغربي ما نصه : ((systématique de nouveau le modernism

Σ mot est souvent employé par la critique pour s'appliquer aux arts et a la littérature depuis la fin du siècle cependant il est très défficile de lui donner un sens précis dans la mesure ou c'est tout l'art contemporation pratiquement qui se définit par la volonté de trouver de novella formes expression))

وهو ما يعني أنّ ((الحداثة بمفهوم الغرب تنشد الجديدَ دائماً ، وأنها كمصطلح ظهر في النقد ، وشمل الفن و الأدب تحديدا في نهاية القرن ، و بعبارة أصحابه هو مصطلح يصعب علينا أن نمسك بالمعنى فيه ؛ لأنه يتغير و يتبدل ، و يظهر كل مرة بشكل جديد))[13] ، فلم يزل مفهوم الحداثة يوضع حتى اليوم تحت الترجيح ، متفلّتا بذلك من كل من يحاول الإمساك به ، وبالتالي السيطرة عليه ، فبصنيعه هذا يبقى مفهوم الحداثة مستعصياً لا تكاد تحدد معناه حتى يظهر لك بمعنى آخر لأنّ ((الحداثة تدخل ضمن المفاهيم المستعصية على التعريف والتحديد الرافض لكل نمذجة))[14] ، وهذا ما يجعله مستقطبا للأنظار ، محتلاً للصدارة ، ولأنه كذلك ما لبث أن شمل مجالات عديدة مستوليا بذلك على العقول ، فسرعان ما أصبح شعاراً للفرد الغربي ، وملاذًا وجده أخيرا بعد رحلةِ بحثٍ دامت قرونا طويلة ، فيصبح هذا المعنى طريقة في التفكير قبل أن يرحب به أي علم ويوظِّف ما جاء به ، لكن لا يختلف اثنان في كون الحداثة محاولة لتجاوز كل ما هو تقليدي ، فهي حركة تهدف إلى التجديد .

إن الحداثة بهذا المفهوم تعني نبذ القديم وتركه ، وتجاوزه ، بوصفه أمسى حدثا ماضيا من التاريخ ، فهذه أحد المسائل التي عملت الحداثة على تجاوزها ، فالحداثة و إن كانت ذات مفهوم يصعب تحديده ، والإمساك به ، يبقى ذلك المفهوم الساعي إلى الجدة ، ومواكبة كلّ ما هو مستحدث ، و بفضل هذه الصفة التي ميزتها ، استطاعت أن تمتص كل المشاريع التي جاءت بعدها تحت شعار أن الحداثة حتى يومنا هذا لا تملك معنى محددا !، ومن ثمّ فكلّ ما جدّ أو استجدّ فهو داخل ضمنها حتى حين[15] فالحداثة أولا وأخيراً هي ((ثورة على التقليد ، ورهاناً على التجريد ، و التجريب ، والتجديد)) [16].

ومع كل ذلك ما سلف من قول وتأكيد ، فلا مفر من محاولة تحديد مفاهيم الحداثة، وذلك بالاعتماد على آراء أهم منظريها ، وعلى أهم الرؤى التي تشكّل الأساس الذي يرتكز عليه فكر الحداثة عند الغرب .

وقد أشار الكاتب المغربي (محمد بنيس) إلى أنه يمكن رؤية المقاربات الغربية للحداثة في ضوء مسارين رئيسين ؛ مسارٍ يتجه إلى قطيعةٍ مع الماضي ، وهو ((مسار الذي يحصر الحداثة في الفترة التاريخية لما بعد 1453م ، سنة سقوط القسطنطينية ، فيفصلها ، بذلك، عن كل من العصور القديمة والوسطى . ويثبت ما يطبع القرنين الخامس و السادس عشر من حركة الإصلاح الديني ، والإنسية في الحقل الثقافي والاكتشافات الكبرى في الحقل العلمي))[17] ، ومسارٍ آخر يتجه إلى ربط الصلة مع الماضي ، وهو المسار الذي يمثله (جوس) الذي يرى ((أن مصطلح الحداثة مترسّخ في تقاليدٍ أدبيةٍ عريقةٍ تعود إلى الثقافة اليونانية واللاتينية على حدٍّ سواء ، إذ كان على امتداد تاريخ أدب هاتين الثقافتين صراع بين أنصار الحديث وأنصار القديم ، تبعًا لرغبة كل جيل في الاعتراف بزمنه، وهو ما تكرر مع مرور الزمن))[18] ، وعلى الرغم من أن هاذين المسارين يزيدان في مستوى الالتباس لمصطلح الحداثة ، فإنهما –حسب (محمد بنيس) – يمكّنان من التخلص من المقاربة الأحادية للحداثة، وبالتالي يفتحان الباب على مصراعيه للاجتهاد ، ولتعدد القراءات ، لكن يبدو أن المقاربات الغربية للحداثة في ضوء المسار الأول هي الأكثر انتشارا ؛ فشمولية الحداثة نتج عنها تعدد الرؤى وهو ما امتدّ إلى تعريفاتها ذاتها ، وكل هذا أدى إلى صعوبة الإحاطة بمفهومٍ محددٍ لها ، ولذلك سعى بعض الباحثين لربطها بحركة محددة ، أو فكرة معينة ، ومن ثمّ انجرّ أيضا لوجود ((تعريفات كثيرة لمفهوم الحداثة ، لكن ثمة ما يشبه الإجماع على أن الحداثة مرتبطة تمامًا بفكر حركة الاستنارة الذي ينطلق من فكرة أن الإنسان هو مركز الكون ، وسيده ، وأنه لا يحتاج إلا إلى عقله سواء في دراسة الواقع ، أو إدارة المجتمع ، أو للتمييز بين الصالح والطالح ، وفي هذا الإطار يصبح العلم أساس الفكر، المعنى والقيمة ، والتكنولوجيا هي الآلية الأساسية في محاولة تسير الطبيعة ، وإعادة صياغتها ليحقق الإنسان سعادته ، ومنفعته ، والعقل هو الآلية الوحيدة للوصول إلى المعرفة))[19].

العدد 55

20محرم 1440هـ

30أيلول 2018م

إن الحداثة الغربية هي نتاج مجتمع بأكمله ، وبجميع فئاته، ناضل من أجل تغيير أوضاع سائدة ، قيدت الفكر ، وفرضت معرفة محنطة ، تأبى التجديد ، وتحارب الحقائق العلمية ، لا تحب العيش إلا في الظلام ، ولذلك ليست الحداثة نظرية خاصة ، ولاهي فلسفة، كما أنها ليست نتاج مدرسة فكرية بعينها ، ولا مدارس محددة ؛ بل ((هي سيرورة اجتماعية أساسا ، وفكرية ، وحضارية تأخذ مسار نضال إنساني تفرضه الضرورة من زاوية كونها محاذية لهذا المسار . لكن هذا لا يعني أن الحداثة ليست من إسهام مفكرين وضعوا فلسفات ونظريات قادت إليها بفعل إسهامهم النظري إلى درجة أننا نستطيع أن نميز بين منظرين كلاسيكيين للحداثة ، ومنظرين مجددين لها))[20].

إن ذلك المسار النضالي الشاق استغرق مدة زمنية طويلة إذ ((لم تشرع الحداثة الغربية في تلمس الوعي بذاتها إلا بعد انصرام ما يقارب ثلاثة قرون على انطلاق ديناميتها في أوربا الغربية منذ مطلع القرن الخامس عشر))[21]، ليحل القرن التاسع عشر وقد ظهر مصطلح (الحداثة) ليستخدم لأول مرة –حسب بعض الآراء– في الحقل الأدبي ثم ((استثمر ، ووظف في حقول معرفية أخرى ؛ كالاجتماع ، والسياسة ، والتحليل النفسي ، والتقنية ، والألسنية ، والاقتصاد ، واللاهوت ليشير إلى فترة زمنية تاريخية مر بها الغرب)) [22].

إنّ الحداثة عند الشاعر الفرنسي (بودلير) تعني كما يقول : ((العابر والهارب ، والعرضي ونصف الفن الذي يكوّن نصفه الآخر أزليا وثابتا))[23]. إنها الحداثة التي تسعى إلى تأسيس ذاتها من خلال البحث عن كل ما هو جديد ، وغير متوقع ، وقطع الصلة مع الماضي ، وهي عنده ((تمثل أساسا ، عملية تدمير للأشكال الثابتة التي تحول دون تطور الفن ، والمشاعر ، والأفكار ، والعادات ..الخ))[24] .

أما الروائي الفرنسي (فلوبير) (Flaubert) فيربط مفهوم الحداثة بين الزمن وفعل الكتابة ، يقول: ((الحداثة هي التعصب للحاضر ضد الماضي ؛ بمعنى أنّ الوعي الحداثي ليس تشيعا لسلطة ماضوية ، وحنينا إلى أصل تليد ، وحقبة ذهبية ، بل هو تمجيد للحاضر ، وانفتاح على الآتي))[25].

وقد تكون القطيعة مع الماضي من أهم خصائص الحداثة في الأدب ، وذلك لرغبة المبدعين دائما في كتابة ما هو جديد ، وغير مألوف ، وهذا ما عبّر عنه (فلوبير) حينما

قال ((إن ما يثيرني لكونه جميلا ، ما يروق لي أن أفعله ، هو كتاب يدور حول لا شيء ، كتاب خال من الارتباطات الخارجية ، متماسك بذاته من خلال القوة الداخلية لأسلوبه))[26] . ومن هذا يتضّح أن هذه الرؤية الحداثية تتجاوز الكتابة الأدبية لتسع كل الفنون ، فهو اتّجاه حديث يترجم شعور كل فنان في ذلك العصر[27] .

أمّا في مجال النقد الأدبي فتوصف (الحداثة) على حسب ما قال الناقد الفرنسي (رولان بارت –Roland Barthes) أنّها : ((انفجارٌ معرفيٌ لم يتوصل الإنسان إلى السيطرة عليه))[28] .

من كلّ هذا يمكن القول وباختصار أنّ مفاهيم الحداثة في الفكر الغربي لا يمكن الإحاطة بكل جوانبها ، ذلك أن الحداثة كما رأينا ؛ مفهومٌ شاملٌ ، لم يقتصر على حقل معرفي معين ، بل هو رؤية واسعة للوجود ، ولعلاقة الإنسان بكل ما يحيط به ، ومع ذلك فإن للحداثة مقومات ، لا يمكن أن تقوم من دونها ، يأتي على رأسها العقلانية ، والذاتية ، والعدمية ... فضلا عن تضمنّها الكثير من القيم ؛ منها الفردانية ، والحرية ، و التقدم ، واستقلالية العمل ، والتسامح ، و حقوق الإنسان ...الخ.

العدد 55

20محرم 1440هـ

30أيلول 2018م

المبحث الثاني

الحداثـة عنـد العرب

المطلب الاول : الظرف الزماني والمكاني للحداثة العربية :

يبدو أنّ البحث في جذور الحداثة العربية أكثر عمقا ، وتوغّلا من البحث عنه عند الغرب، إذ يرى النقاد أن الحداثة تعود إلى القرن السابع للهجرة ، وقد ظهرت ((بوادر اتجاه شعري جديد تمثل في بشار بن برد ، ابن هرمة ، والعتابي ، و أبي نواس ، ومسلم بن الوليد ، وأبي تمّام ، وابن المعتز ، والشريف الرضي ، وآخرون))[29]. ومن ثمّ امتدّت إلى طه حسين ، وجماعة الديوان ، وأبولو ، والمهجر[30] .

لقد كان الشاعر (أبو نؤاس) بنظر هؤلاء أول من هدم نظام القصيدة القديم ، و أطاح بالمقدمة الطللية ، واضعاً بدلا عنها المقدمة الخمرية ، وكذلك فعل (أبو تمام) برفضه للقديم ، وسعيه وراء التجديد ، وعلى الرغم من أن أعماله لقيت رواجا أكثر إلا أنها واجهت رفضاً شديداً من لدن أنصار القديم ؛ وقد عدّ شعرُ أبي تمام ((الثّورة الأكثر جذرية على صعيد اللّغة الشعرية بالمعنى الجمالي الخالص))[31] ، فقد سعى من خلال أعماله إلى إرساء مبادئ الإبداع ، والفرادة ، متجاوزا بذلك ما استحدثه (أبو نواس) من خلال مقدمته الخمرية [32].

وبذلك اتخذت الحداثة عند أبي تمام ((بعداً آخر هو ما يمكن أن نسميه بعد الخلق لا على مثال ؛ فهو لم يهدف إلى المطابقة بين الحياة والشعر، بل هدف إلى خلق عالمٍ آخرٍ يتجاوز العالم الواقعي ، لقد اشتركا في رفض تقليد القديم لكن كلّا منهما سلك في إبداعه مسلكا خاصا))[33] .

أما في مجال النقد فالحداثة العربية أقرب إلينا منها في الشعر ، إذ يؤكّد الدارسون أنها بدأت مع (طه حسين) كفكرةٍ رأى من خلالها أنه إذا أردنا أن نتفوّق ، أو أن نلحق ركب الحضارة علينا أولاً أن نمدّ بأبصارنا خلف البحار ؛ أي إلى بلاد الغرب ، وأن نرى ما وصله هؤلاء من تطور ، وتقدم ، وعلينا أن نقلدهم ، ونرسم على منوالهم ، فهو يقول ((إنّ وسائل هذا الاستقلال العقلي ، والنفسي لا يكون إلا بالاستقلال العلمي ، والأدبي ، والفني ، ويقتضي ذلك بالضرورة أن نتعلّم كما يتعلّم الأوروبي ؛ لنشعر كما يشعر

الأوروبي ، ونحكم كما يحكم الأوروبي ، ثم لنعمل كما يعمل الأوروبي ، ونصرّف الحياة كما يصرفها))[34] .

ولعله يمكن القول إنّ الدافع الأول في محاولة التغيير ؛ سواء تعلّق الأمر بالشعر ، أو النقد ، يعود إلى مقتضيات العصر ، وتغير الحياة ، وبالتالي تغيّر الكيفية التي نرى بها الأشياء ، لقد حاول هؤلاء ((التجديد مسايرةً لروح العصر ، ومجاراةً للحياة الجديدة ؛ لأنهم وجدوا المجال ضيقا عليهم ، والأبواب موصدة في وجوههم ، وبينما ولّوا وجوههم نحو الابتكار ، وجدوا القدماء قد عبّدوا الطريق ، و أوضحوا المعالم))[35] .

وبهذا يتّضح أنّ الحداثة العربية بقيت مترددة في خطواتها ؛ فواحدة إلى الأمام ، وأخرى إلى الوراء ؛ بين مؤيد للتجديد ، ومعارض للفكرة من الأساس .

المطلب الثاني : مفهوم الحداثة في الادب العربي :

لعل من المناسب قبل الحديث عن مفهوم (الحداثة) في أدبنا العربي الحديث أن نعرض باختصار لأهم الدلالات المعجمية للفظة (الحداثة) ، فقد جاء في لسان العرب ((الحدِيث: نقيض ٱلقَدِيمِ . وٱلحدوث. نقيض ٱلقدمةِ . حدث الشيء يحدثُ حدوثًا ، وحداثة ، وَأحدَثه هو، فهو مُحدِثٌ و حدِيث، وكذلِك استحدثه))[36].

وقد استخدمت العرب لفظة (حدث) مقابل (قدم) وهو ما يعني أن (الحداثة) عندهم تعني الجدة ، والحديث يعني الجديد ، أما المعنى الآخر التي تدل عليه كلمة (الحداثة) فهو أول الأمر وبدايته ((حِدثان الشيء ، بٱلكسرِ: أوله ، وهو مصدر حدثَ يُحْدُثُ حُدوثًا ، وحِدثانًا))[37] ، وقد اسْتُخدم هذا المعنى بكثرة كناية عن مرحلة الشباب ، وأول العمر ، فيقال عن فلان أنه فعل كذا في حداثة سنه ؛ أي في مرحلة شبابه ، وتقول العرب رجالٌ أحداث السن ، وحدثان السن ، وحِدثان السن ، وحدثاءُ السن ، والحدثان جمع حدثٍ ، والحدث هو الفتي السن ، والحدثُ منَ أحداث الدهر شبه النازلة ، والأحداث أيضًا هي الأمطارُ الحادثةُ في أول السنة ، أما الحديث فهو الخبر ، واستحدث الرجل خبرًا ؛ أي وجد خبرًا جديدًا ، ونقول رجل حدِث ، وحدث ، وحِدث ، وحِديث ، ومحدث بمعنى واحد مشترك ، وهو كثير الحديث حسن السياق له ، وحدث الأمر بمعنى وقع ، ومحدثات

الأمور ما ابتدعه الناس من أمور لم يعرفها الأسلاف [38] ، وألحدوث: ((كون شيء لَم يكن. وَاحدَثه اللهُ فحدث . وحدثَ أمر؛ أي وَقع. ومحدَثات الأُمورِ: ما ابتدعهَ أهل الاهواءِ مِن الأَشياءِ الَّتي كان السَلف الصا لح على غيرها))[39] .و تلك هي أبرز الدلالات المعجمية لكلمة (الحداثة) التي وردت في جميع المعاجم القديمة ، ويمكن إيجازها على وفق الآتي : الحداثة نقيض القدم وتعني الجدة ، والحداثة أول الأمر وبدايته ، والحداثة كناية عن بداية الشباب ، والحدث الرجل الفتي ، والحداثة وقوع الأمر، والحداثة تشير إلى ما ابتدعه الناس من أمور لم يعرفها السلف الصالح ، والحديث هو الخبر الجديد ، ورجل حِديث كثير الحديث ، وأحداث الدهر نوائبه .

وفي العصر الحديث لم تخرج المعاجم العربية الحديثة عن سابقاتها ، ولم يكتسب لفظ (الحداثة) أيّ معنى معجمي جديد ، فلو نظرنا إلى (المعجم الوسيط) وهو من أهم المعاجم العربية الحديثة ، نجد الحداثة ((مصدر فعله حدث ، نقول حدث الشيء حدوثًا وحداثًة ؛ بمعنى نقيضَ قدم ، والحداثة هي سن الشباب ، يقال: أخذ الأمر بحداثته أي بأوله ، وابتدائه))[40] .

وإذا ما تجاوزنا الدلالة المعجمية لمصطلح الحداثة نجد أن كلمة (حداثة) عينها لم تستعمل في التراث الأدبي العربي القديم إنّما ارتبطت باستخدامٍ معاصرٍ كترجمة للمصطلح الأجنبي ، غير أنّ ثمّة صيغ مثل (المحدث) ، و (المحدثين) ، و (الحديث) كان لها حضورٌ واسع في هذا التراث ، كما أن الصراع بين القدماء والمحدثين في الشعر كان من أهم القضايا التي عرفها تراثنا النقدي ، وهو ما يؤكد أن (الحداثة) لم تكن من القضايا المستحدثة في تاريخ الأدب العربي ، فالتحولات التي عرفتها المسيرة الشعرية والنقدية العربية مسّت جوهر الحداثة ((فالمساهمات الإبداعية ، والنقدية العربية لم تكف منذ القرن التاسع على أقل تقدير عن طرح مسألة الحداثة ، واستدعاء التداول بشأنها))[41] .

وفي العصر الحديث تأثر الأدباء العرب بنظرائهم الغربيين ، وظهرت بصمات الحداثة واضحةً ، جليةً في أعمالهم الأدبية ؛ شعراً أو نثرا ، ومن أمثلة ذلك ظهور الشعر

المرسل عند (عبد الرحمن شكري) ، وظاهرة التجديد في اللغة عند الأديب اللبناني جبران خليل جبران) ، وسواهم كثير ، ثم جاءت موجة (شعر التفعيلة) ، ومن أبرز روادها (بدر شاكر السيّاب) ، و (نازك الملائكة) ، و (عبد الوهاب البياتي) ، وغيرهم ، ليدشن مرحلة جديدة من مراحلة التطور في مسيرة الشعر العربي ، ثم ظهرت بالتزامن أو لاحقاً ظهور ما أطلق عليه (قصيدة النثر ، ومن أبرز روادها (أنسي الحاج)، و(يوسف الخال) ، و(أدونيس) ، وغيرهم [42]. ولا يفوتنا أن نذكر أنّ الأديب الكبير (عباس العقاد) كان من أبرز الداعين إلى التجديد في الشعر ((فهو الذي قاد حملات هجوم حادة وعنيفة ضد التقليديين ساعياً إلى تهديم أبرز رموزهم في العقدين الأولين للقرن العشرين معتبرا أن أحمد شوقي قد أضحى صنما ينبغي تحطيمه والتخلص منه))[43] .

وفي ميدان النقد يجمع أغلب المهتمين بشأن التجديد أن الكتابات النقدية لـ (جماعة الديوان) ، و (طه حسين) كانت متأثرة بالمناهج الغربية ، وهي كانت ((بمثابة الإرهاص للحداثة النقدية المعاصرة ، خصوصا ما ترتب عن دعاوى (طه حسين) في كتابه : (في العصر الجاهلي) من ضجة ، وخصومات نقدية بين أنصار القديم وأصحاب المشروع التنويري العقلي))[44] ذلك بشأن مظاهر التجديد في الشعر والنقد .

ومما لاشك فيه أن مصطلح (الحداثة) قد دخل إلى الحياة الأدبية العربية نتيجة للمثاقفة مع الغرب ، وصار متداولاً عند فئة من الكتاب العرب الذين اتصلوا بالأدب الغربي، ثم سرعان ما انتشر في الكتابات الأدبية ، وفي الصحافة ، والمجلات و ((لم يكتسب دلالته النقدية الجديدة ، ويتردد صداه المثقل بظلال الحركات الأدبية في الغرب ، في الكتابات النقدية العربية ، إلا بعد ظهور حركة الشعر الحر، وثباتها في وجه التيارات المضادة لها في الخمسينيات والستينيات))[45] .

وكان لمجلة (شعر) التي أصدرها (يوسف الخال) في لبنان عام سنة 1957م أثر كبيرٌ في ترسيخ مفهوم (الحداثة) ، ففي كتابه (الحداثة في الشعر) يبذل (يوسف الخال) جهدا حثيثا لتحديد مفهوم الحداثة في الشعر بوصفه نظرة حديثة للوجود ،

ويكشف أن هناك ثورة في الشعر العربي بدأت بـ (شوقي) ، و(مطران) ، ويذهب إلى أن لكل عصر حداثته ، فالحداثة لم تقترن بعصر بعينه ، فـ (امرؤ القيس) كان حديثا في نظر السلفيين من أبناء عصره ، وأنّ الحداثة في الشعر هي إبداع ، وأنّها خروج على ما سلف ، كما أنّها لا ترتبط بزمن محدد ، وليس من الضرورة اختلاف الشعر كليا عن الشعر الذي سبقه كي يحقق الحداثة ، ولكن المهم هو أن يؤسس الشاعر تجربةً فريدةً ، متميزة ؛ مضمونا وشكلا ، ومعبرة عن العصر [46] .

والحداثة عند (سعدي يوسف) هي الفن الثائر ، وأنها تجمع بين ((الثورة والفن معا ، بحيث لا تكون (الحداثة) كلمة مجردة)) [47] ، ويرى أن هناك سعياً حثيثاً للفصل بين الثورة والحداثة ، وذلك بعزل مفهوم الحداثة عن الحركة الثورية للمجتمع ، ثم تأتي المرحلة الثانية ((وهي إكساب الحداثة معنى مناهضا للتقدم ، عبر تناول رجعي للناس ، والظواهر آنذاك تتحول الحداثة إلى ارتداد))[48] .

أما الناقد (محمد بنيس) فهو يسعى إلى الوصول إلى جوهر الحداثة الشعرية ، ولكن بلغة نقدية صعبة ، فيعدّ ر مفهوم التقدم إلى جانب مفاهيم الحقيقة ، والنبوة ، والخيال المصاحبة له معياراً مهماً لترسيم الحدود بين القدامة والحداثة في الشعر المعاصر، والحداثة الشعرية عنده حداثتان متباينتان ؛ إحداهما حداثة تقليدية هي (الحداثة المعطوبة) وهي التي يصبح في إطارها التقدم يعني عودة إلى الماضي ؛ لأن الرؤية هنا دينية المصدر ، وهذا يعني أنّ الحداثة التقليدية خضعت لتجميد الزمن في أنموذج موحد، ومن خلاله يتشبه كل من يريد التقدم ، وإليه يرجع أو يؤول [49] .

أما الأخرى فهي حداثة الرومانسية العربية والشعر المعاصر ، وهي عنده (الحداثة المعزولة) وهي تقابل التقليدية ، وقد تشترك معها في استخدام الزمن كسياق ، و لكن نظرتها للتقدم مختلفة ، فهي ترى الزمن متجهاً نحو المستقبل المتفوق على الماضي ؛ فالزمن هنا يتقدم نحو الأحسن ، والأرقى ، والأفضل ، وبهذه الرؤية إلى الزمن ((سيكون تأويل الرومانسية العربية والشعر المعاصر متعارضا مع التقليدية ، لأنه ينطلق من المستقبل لا من الماضي في تحديد اتجاه التقدم ، كما ينطلق من المجهول لا من

المعلوم، من المفاجئ لا من المألوف)) [50] ، لكن بالتخلي عن التقدم كمعيار تصبح الحداثة عابرة للأزمنة ، وتغدو إعادة القراءة مجالاً واسعاً لاكتشاف الحداثة الكامنة في أي نص مهما اتسعت المسافة الزمنية بينه وبين اللحظة الراهنة [51] .

ويرى (سامي سويدان) أن الحداثة في الفن عموما ليس أمرا طارئا ، أو مقترناً بعصر دون آخر ، وأن الحداثة والإبداع أمران متلازمان ، فالبحث والإبداع في تفاعلهما الجدلي يشكلان أرضية لانطلاق حركة الحداثة ، وأنّ الحداثة العربية الراهنة نتيجة حتمية لاحتكاك الثقافة العربية بنظيرتها الغربية ، وأنّها ترتبط تأريخياً بحركة التحرير الاجتماعي[52] ، وهذا ما جعل من الثورة على الأوضاع السائدة آنذاك ، والسعي إلى التغيير من مميزات الحداثة المهمة ، فقد أصبحت الحداثةُ صنوا للثورة ، والتوق إلى التغيير ولم تقتصر الحداثة على الشعر فحسب ، بل امتدت لتشمل القصة ، والرواية ، والمسرح ، لكنّها كانت في الشعر أوضح ، وأبرز ، وأكثر جدة [53] .

إن الحداثة عند (سويدان) تمردٌ دائمٌ على المألوف ، وسعيٌ مستمرٌ لكشف الآتي ، أو على حدّ قوله ((إنها تحول وخروج عن السائد والمألوف ، انعطافٌ وانحرافٌ في اتجاه لم يكن قد طرق بعد ، تفرعٌ وامتدادٌ نحو أفق كان حتى حينه مجهولا . قد يبلغ هذا التفرع مدى ، ويعرف ذلك الانحراف حدا يبدو معهما العمل الحديث في تأسيسه لنموذج جديد ومعايير طارئة ابتداعا من غير أصل))[54] .

إن الحداثة من المنظور الفني هي التجديد في الرؤى ، ومحاربة التقليد ، والتبعية للآخر، وإعطاء حرية للإبداع بما يفيده في أنتاج الفنون والمعرفة ((وإذا كانت الحداثة في الفكر والعلم ابتداعا للمعرفة ، ولأدوات إنتاجها ، فإن الحداثة في الآداب والفنون ابتداع لرؤى جديدة ، ولأدوات إنتاج هذه الرؤى في آن . إنها فعلٌ متكاملٌ لوعيٍ متحدٍ ينطوي على قيمةٍ إيجابيةٍ . هذه القيمة نتعرّفها في الضدية الجذرية التي تواجه اتباعية الموروث، وتواجه غياب الحرية في الواقع ، ومنطق التبعية للآخر أيا كان هذا الآخر ، الضدية التي تقرن الحرية بالعدل ، وتقرن فعل الوعي الذي تنتسب إليه بفعل التثوير الدائم لأدوات إنتاج الفن ، وإنتاج المعرفة بالواقع والكون على السواء))[55].

ومن خلال ما سبق يمكن القول إنّ تلك المفاهيم التي تم الحديث عنها في هذا المبحث هي أهم الرؤى الأدبية لهذا المصطلح عند النقاد والأدباء العرب ، وهي مختلفة متباينة من موقف إلى آخر حسب رؤية كل باحث ، أو أديب ، أو ناقد ؛ وذلك حسب منابع ثقافته ومكوناته الفكرية ، وقد تدرجت تلك الرؤى من رؤى بسيطة إلى رؤى موغلة في التعقيد ، ومن مفهوم الحداثة الأدبية بشكل عام إلى الحداثة في الشعر أو الحداثة في النقد بوجه خاص، وارتبط مفهوم الحداثة في أغلب الرؤى بالتراث لأهميته في تأسيس مفهوم حديث وصياغته في الأدب عموما والشعر على وجه الخصوص ، كما تتجلى قواسم مشتركة في تلك المفاهيم ، ومن أبرزها الإبداع والتمرد على السائد ومواكبة العصر، وعدم التقوقع على الذات ، ولكن دون تقليد الآخر تقليدا أعمى .

المبحث الثالث

اشكالية الحداثة في الأدب العربي

إنّ نظرة ثاقبة إلى واقعنا الادبي والثقافي العربي تكشف عن إشكاليتين محددتين حول موضوع الحداثة ؛ تمثلت إحداهما في قبول الحداثة ، أو رفضها والتوجس منها ، والأخرى في أصالة الحداثة العربية ورسوخها في تأريخنا الأدبي . وفي هذا المبحث سيعمد الباحثان إلى مناقشة هاتين الاشكاليتين في مطلبين هما :

المطلب الأول : اشكالية القبول والرفض في الحداثة العربية :

لم يعد من قبيل المبالغة القول إنّ مصطلح الحداثة أثار كثيراً من الجد ل ، و ((لم يعرف الأدب العربي في تاريخه الطويل قضيةً أثارت حولها من الجدل والنقاش وما زالت كقضية (الحداثة) التي بدأت تثار منذ مطلع النصف الثاني من هذا القرن)) [56] ، ولذلك جملة من العلل والأسباب ؛ منها أن مصطلح (الحداثة) منقولٌ ، وافدٌ ، حمل معه الكثير من الغموض ، والالتباس ، ولم يستقر على مفهوم دقيق في بيئة المنشأ ، ومن ثمّ وجد بيئة عربية يعاني فيها الفكر وهناً على وهنٍ ، فازداد غموضاً ، والتباساً ، كما إن التباينَ الكبير بين الثقافتين الغربية ، والعربية قد ترك هو الآخر تأثيراته على وضعية

العدد 55
20محرم 1440هـ
30أيلول 2018م

المصطلح ، ومن المؤكّد أنّنا ((حينما نستخدم مفردات الحداثة الغربية ذات الدلالات التي ترتبط بها داخل الواقع الثقافي والحضاري الخاص بها ، نحدث فوضى دلالية داخل واقعنا الثقافي والحضاري)) [57] .

إن مجمل الأسباب التي مرّ ذكرها في أعلاه تجعل من مصطلح (الحداثة) موضوعاً مثيراً للجدل ، ومع ذلك فهنالك ثمّة أسباب أخرى لا تقلّ أهمية عما ذكرنا ؛ منها أن مصطلح الحداثة لم يقترن بحقل معرفي معين ، فهو متواجد في أغلب الحقول المعرفية ، وهذا ما يجعله متعدد المفاهيم ، غير أن القضية الأكثر أهمية هو حمله لقيم ومفاهيم تختلف مع معتقداتنا ، وقيمنا ، وتراثنا ولعل هذا هو من أهم الأسباب التي جعلته يثير كل هذا الجدل [58] . ولعلّ ((الصدمة الحقيقية لحداثتنا تمثلت في انشقاق الوعي العربي بين حضارة تقدمية تنادي بالانفتاح، وبين سلفية ماضوية تدعو إلى التمسك بالأصول))[59] . وقد أدّى نقل الحداثة إلى واقعنا العربي إلى ظهور فريقين متعارضين ؛ أحدهما يناصر الحداثة الغربية بقوة ، ويراها المنقذ مما نعانيه من التخلف عن ركاب الأمم المتحضرة .

وفريق آخر وقف معارضاً ، رافضاً ، ومقاوما لها ، إذ يراها تهدّد كيانه ، وتراثه ، وهويته .

وقد بلغ الشرخ بين الفريقين مدى كبيرا وواسعا ، فالناقد (سامي سويدان) يتهم أولئك الذين يعارضون الحداثة ، ويتمسكون بالأصول أنهم معطلين لمسيرة الحداثة ؛ لأنهم على حدّ وصفه يعادون كلّ ما هو حديث وجديد بل ويتهمهم بمعاداة الثقافة ، إذ يقول ((بينما تجد المجتمعات العربية اليوم نفسها ، وقد غلبت السلفية والأصولية على أوضاعها ، في أزمة حداثة معطلة ، فالقوى السلفية المتصدية للتغيير قوى محافظة ، وأهدافها ارتدادية رجعية لا تقدمية تطورية . وهي معادية للحداثة وللثقافة إجمالا بقدر ما تأخذ بنظرة وحيدة غيبية وبدائية إلى الإنسان والعالم ، وتمارس الإرهاب لفرضها))[60].

من جهة أخرى نجد الفريق الذي يتبنى الحداثة الغربية يتعرّض لهجوم شرس أيضا ، لاسيّما من طرف الدعاة كالدكتور (عدنان النحوي) الذي – وإن لم يكن متخصصاً في

الأدب – إلا إنّه يعبر عن شريحةٍ واسعةٍ من الأدباء العرب ، فهو يرى أن الحداثة الغربية التي يروّج لها بعض العرب تحمل في طيّاتها انعكاسات خطيرة ((تظهر في الفكر ، والأدب ، والسلو ك ، في ثورة هائجة تحاول هدم الماضي بصورة مستمرة متتالية ، حتى لا يبقى حسب ظن رجالها شيء ثابت في الحيا ة ، في هجوم جنوني على الدين واللغة ، وعلى التراث كله ، بما فيه من خير وشر، وثورة على الحيا ة ، وعلى سنن الله في الكون، بين قلق الشك والريبة ، وفجور الكِبْرِ والغرور . إنها تمثل انحطاط الإنسان إلى أسفل سافلين ، بما كسبت يداه))[61] . وكما اتهم (سامي سويدان) القوى المعارضة للحداثة بممارسة الإرهاب الفكري ، نجد ناقدا معروفا مثل (وهب أحمد رومية) يتهم مُروّجي الحداثة الغربية بالتهمة نفسها ، إذ يتهم بعض النقاد المعاصرين بالإرهاب حينما سّلطوا على رقاب الناس سيفَ حداثةٍ لم تتضح معالمها بعد ، بل يؤكد فشل الحداثة العربية في أنموذجها الغربي قائلاً ((لقد أخفقت الحداثة العربية في أن تكون عربيةً حقّاً حين بهرتها الحداثة الغربية ، وعجزت عن محاورتها ، فاستسلمت لها ، وتبنت مفاهيمها ، وجاهدت جهادًا محمومًا للالتحاق بها ، وعلت أصوات كثيرة تتحدث عن نقدٍ معاصرٍ لاعن نقد عربي معاصر))[62]، وهو يتهم منظري الحداثة في الأدب العربي بعزل الشعر العربي عن محيطه ، وتدني مستواه ، بل مستوى النقد ، فيقول ((وقد ساعد بعض منظري الحداثة – وهم بعض شعرائها أنفسهم ، وبعض من خرج من تحت آباطهم – في تعميق الفجوة بين الشعر والمتلقي ، فمضوا يُنظّرون ، ويكتبون مهلّلين للإيغال في (التجريب والغموض) حتى جعلوا من النص الشعري كتابة (هيروغليفية) أو نصًا من نصوص (التعمية) لا يقوى على قراءته إلا النخبة المصطنعة الموهومة ، ففتحوا بذلك الباب على مصراعيه أمام ذوي المواهب الضئيلة الضحلة من النقاد والشعراء...))[63] .

إنّ أنصارَ الحداثة الغربية في الأدب العربي ، إذ يسعون إلى نشرها ، وإرساء قيمها ، كانت غايتهم ترقية هذا الأدب ، و جعله يواكب المستوى الذي وصل إليه الأدب الغربي ، غير أنّهم لم ينتبهوا إلى خصوصية البيئة العربية ، وإلى أهمية التراث الأدبي الذي أنتجته ، لقد أصبح مصطلح (الحداثة) في نظرهم مرادفا للتحضر ، والتقدمية ،

العدد 55
20محرم 1440هـ
30أيلول 2018م

والتطور ((فالإنسان في هذه الأيام واحد فقط من اثنين ، بالنسبة للحداثيين العرب : إما حداثي ، أو رجعي جاهل))[64] .

إن هذه النظرة الأُحادية والاستعلائية للحداثيين العرب جعلت منهم نخبة غريبة تعيش وسط مجتمع عربي هو مجتمعها الأصيل عينه ، غير أنّها لا تشعر بالانتماء إليه ، فهي معزولة عن أدب الأغلبية من أبنائه ، ورافضة لتراثه . ولقد أدى هذا الحد من الارتماء في حضن الثقافة الغربية إلى انبهارهم التام بالعقل الغربي ، وإنجازاته ، واحتقارهم للعقل العربي ، ولعل خير من يمثل هذا التيّار (كمال أبو ديب) الذي – كما يرى (عبد العزيز حمودة) – ((لم يتردد في الجهر بتبنيه لطرفي الثنائية ، فينطق ، في ما يكتب ، منبهرا بالعقل الغربي ، ومحقّرا في شأن العقل العربي))[65] . وهذا أمر بالغ الخطورة ، فاستهانة هذا الفريق بالعقل العربي تمتد لتشمل مقومات المجتمع العربي ، إذ يمتد إلى ((تحقير اللغة العربية واتهامها بالقصور)) [66] ، فهم يتهمونها بالعجز والقصور .

إن نظرة دقيقة إلى واقع الحداثة العربية ، وإفرازاتها تعطينا تصورا واضحا أن مسيرتها تتسم بالتأرجح والقلق وعدم الاستقرار ، بل هي اليوم تدخل في نفق مظلم ، فلا أنصار الحداثة الغربية استطاعوا أن يؤسسوا لأدب عربي حديث يرتبط بالمجتمع ، وبتراثه ، ولا أعداء الحداثة الغربية تمكنوا من التحرر من قيود التقليد ، ومن إنشاء أدبٍ يواكب روحَ العصر ، ويستفيد من ثقافة الآخر في ضوء معطيات جديدة لا يمكن تجاوزها .

إن رفض الحداثة الغربية جملة وتفصيلا ليس هو الحل ، بل يعد أمرا مرفوضا ، ولا يقول به ، أو يقبله إلا جاهل ؛ ولهذا لا مفر من إيجادِ مخرجٍ ، أو (بديلٍ ثالث) – كما يسميه (عبد العزيز حمودة) للخروج من هذه الأزمة – إن صحّ التعبير – والذي لا يتحقق ((إلا إذا تحقق الفهم الكامل للحداثة الغربية حتى نختار ما يغني الفكر العربي من ناحية ، ولا نقع في محاذير الشك الكامل الذي يقول الجميع أنه أصبح الحقيقة الوحيدة اليوم من ناحية ثانية))[67] .

إنّ هذا الجدل الدائر بين الفريقين– بغض النظر عما أحرزه أحدهما من تحقيق مكاسب كبيرة ؛ كما هو الحال عند أنصار الحداثة الغربية – هو بحد ذاته يشكّل ظاهرة صحية ،

قد تفضي إلى تأسيسِ أدبٍ عربي حداثي ، يحقق تلك المعادلة الصعبة التي تزاوج بين الحداثة الغربية والتراث العربي [68].

المطلب الثاني : إشكالية الأصالة والتبعيّة في الحداثة العربية :

قد أشار البحث في المطلب السابق إلى الإشكالية الأولى المتمثّلة في الصراع مع مصطلح الحداثة ومحاولة قبوله ، أو رفضه ، وهذا بالضرورة يجر إلى التساؤل الآتي : هل هناك وجه شبه بين الحداثة كمفهومٍ معاصرٍ عند الغرب والعرب ؟

وجوابا على هذا يمكن القول إنّ هذه الاشكالية هي التي دفعت البعض الى الحذر من الحداثة ، والتوجس منها ريبة ؛ فبما انها نتاج بيئة أجنبية لا تمثل الثقافة العربية الاسلامية ، يجب الحذر منها ، أو ردها ، ورفضها ، ولكنّ السؤال الذي ينبغي الإجابة عنه ، أو المسألة التي ينبغي التدقيق فيها ، ودراستها عن كثب ، هي هل الحداثة العربية نفسها حداثة أصيلة ، أم هي حداثة تبعية ؛ لا يوجد فيها أصالة وابتكار ، او إبداع ؟ هذا سؤال مهم ، فالناقد (محمود أمين العالم) يرى ((أنّ مختلف الاتجاهات في نقدنا الحديث و المعاصر –عامة– هي أصداء لتيارات نقدية أوروبية ، وبالتالي فهي أصداء كذلك لما وراء هذه التيارات من مفاهيم أبستمولوجية ، وإديولوجية)) [69] .

أمّا (أدو نيس) فيرى ((أنّ الحداثة في المجتمع العربي لا تزال شيئاً مجلوباً من الخارج ، إنها حداثة تتبنى الشيء المُحدث ، و لا تتبنى العقل ، أو المنهج الذي أحدثه، فالحداثة موقفٌ ، ونظرة قبل أن تكون نتاجا)) [70] .

وهذان أنموذجان للمتقدمين والمتأخرين وكلاهما يرى أنّ (الحداثة) تدخل ضمن الأشياء المجلوبة من الغرب ، ولعل ذلك يتضح بشكل أكبر من خلال النظر المدقق في مجمل انجازات هذه الحداثة وثمارها ، فجلّ ما وصلنا عنها يوحي أنها غريبة عنا ، فهي وإن عربت (لفظا) ، إلا أنها تبقى من جهة (المعنى) بعيدة عن قناعاتنا ، لاسيّما وأن

كلا اللفظتين اللتين كثر الحديث عنهما ؛ ألا هما (الحديث) ، و (الحداثة) ليسا سوى ((استعارة من الآخر الأجنبي شأن كلمات ، وأشياء أخرى كثيرة))[71] ، فحداثة العرب إنما هي حداثة ارتبطت بالحياة الراهنة ، وجاءت استجابة لها ، وهو ما قضى بموتها وهي في مهدها ، أو بعبارةٍ أخرى ؛ أنها لم تنشأ نتيجة فكر معين ، أو فلسفة ، بل كانت تجديدا اقتضاه عدم جدوى الوسائل التقليدية ؛ لذلك لا يمكن الحديث عن حداثةٍ عربيةٍ خالصة ، وبالتالي ليس عيباً أن نعترف أنّ حداثتنا اليوم إنّما هي حداثة غربية تلقيناها من الآخر (الغرب)، وحاولنا أن نؤقلمها مع مناخنا الفكري ، وهذا هو – بتصورنا – هو سبب عدم وضوح المصطلح ، وغموضه ، وإن ادعى بعضهم أنه أصبح مُلكا لنا، لكنه في الحقيقة لا يمكن أن يفرغ مما يحمله من فكر ، وثقافة ، وحضارة ، و فلسفة كانت سبباً في ظهوره ، إذ ((لا يمكن الربط بين النقد العربي والنقد الغربي في إطار التصور القائم على اعتبار النقد علما يجوز تطبيقه على الظّواهر الأدبية كافة في مختلف البيئات الحضارية))[72] . وهذا ما زاد من الهوّة بين (الحداثة) كمفهوم معاصر و مفهوم الحداثة العربية الذي يرتبط بالأصول و الجذور ، وهذا ما جعل من الغرب – كالعادة– يتربع على عرش الريادة ، و يزيد من هيمنته ، فهو لم يعد يفرض مستجدات ، بل أصبح يغير ثوابت أيضا[73]. وكل ذلك يدعو إلى إعادة النظر في مفهوم الحداثة العربية ، ويدفعنا إلى إعادة تفكيك هذا المصطلح كمبنى ، ومعنى ، وصياغته من ثم بطريقة خلاقة مبدعة تتوافق مع ثوابتنا الثقافية ، وخصوصياتنا الأدبية الأصيلة .

العدد 55

20محرم 1440هـ

30أيلول 2018م

الخاتمة

في نهاية هذا البحث المختصر لا يدعي الباحثان أنّهما استوعبا موضوع البحث وإشكاليته، ولكنهما عرضا ما استطاعا من وجهات نظر ، وحاولا درس الظاهرة من وجوه مختلفة ، وقد استدعى ذلك العودة بمصطلح الحداثة إلى جذوره التي أنجبته ، و ذلك لأنّ مفهومه يرفض الارتباط بمدة زمنية معينة قد تقضي بتحديده ، فهو ذلك المفهوم المسافر في الزمن الرافض لكل نمذجة ، وكذلك كانت الحداثة عند العرب مبهمة توحي بانتمائها إلى ثقافة مختلفة عن ثقافتنا ، وعليه يمكن تلخيص النتائج التي توصل إليها البحث في ما يأتي:

1- نشأ مصطلح الحداثة في الغرب ، وواكبت نشأته التحولات الكبرى التي عرفتها المجتمعات الأوربية ، والتي تمخض عنها أعظم تطور في حياة البشرية ، ثم انتقل مصطلح الحداثة إلى الأدب العربي بغموضه ، وتعقيداته، ولهذا تعددت مفاهيمه التي استندت إلى رؤى شخصية ، وقد أثار مصطلح الحداثة جدلا نتج عنه بروز تيارين متصارعين ؛ تيار معادٍ للحداثة الغربية ، وآخر مناصرٍ لها ، وثالث حاول التوفيق بينهما.

2-إنّ البحث في مسألة جذور الحداثة أسفر عن حقيقة مؤداها أنه لا وجود لحداثة عربية معاصرة خالصة وما الحداثة التي تنسب إلى العرب إلا وافدا استقبله بعد أن وصل الفكر العربي إلى مرحلة صعبة من الضعف ، فكانت عزاءه الوحيد ، وشعاع النور الذي سمح لهم برؤية العالم بعين العالم ، والمفكّر ، والثّائر.

3-الحداثة هي وليدة تراكم حضارات عديدة مربها العالم الغربي منذ الإغريق إلى عصر النهضة ، و هذا ما جعل من مفهومها صعب التحديد ، إن لم نقل مستحيلاً ، و

هذا يدل على تشابك الفكر الغربي و صعوبة فصل بعض أجزائه وما الحداثة إلا ذلك الجزء الذي لا يتجزأ من حضارة هذه الأمة.

4-إنّ الموضوعية في التعامل مع النصوص كانت الظّاهرة الأكثر لفتاً للانتباه خاصة بالنسبة للعربي، فالتعامل مع الأحداث بعيدا عن الذّاتية أعطى المثقّف العربي درسا في كيفية التعامل مع الآخر دون تحيز ، وعلّمته كيف يحاور الآخر دون التحامل عليه بدعوى الانتماء الإيديولوجي ، وهوما أوقف تلك الصراعات التي عجت بها الكتب النقدية قبل ظهور الحداثة ، و ربما هو السبب الذي جعل أنصار الحداثة الغربية من العرب لا يرون سلبيات الحداثة ، و يسلمون فكرهم بشكل تام للعالم الغربي كي يقوده.

5-ان الحداثة التي يجب ان ندعو إليها لا تشكل قطيعَة جذرية مع التراث ،إنما هي تواصل إبداعي ، ولغوي معه ، تستمد منه قوتها ، وحضورها، إن ما ترفضه هذه الحداثة هو أن تكون مجرد مرآة عاكسة له . وانطلاقًا من كل هذا تدعو الحداثة إلى إعادة قراءة الأصول الرئيسة في حضارتنا المتمثلة في (القرآن والحديث الشريف والشعر الجاهلي) قراءة واعية عميقة حديثة ، وهذه القراءة العميقة الحديثة لذلك التراث العظيم ستسهم بشكل كبير في تكوين صياغة جديدة صحيحة للحداثة .

التوصيات

1- يوصي البحث بضرورة الاهتمام بالدرس الحداثي ، واعادة صياغة الموروث الأدبي بناء على معطيات الحداثة

2- ضرورة الاهتمام بتحديث اللغة ، فاللغة ليست وسيلة تعبير وحسب ؛ إنما هي طريقة تفكير، فلا يمكن الدخول إلى عالم الحداثة بلغة تقليدية ، ولا يتم تحديث اللغة العربية إلا بمعرفة معمقة لها قديمها ، وحديثها ، ليتم من ثَمّ استكشاف أبعادها ، وتفجير طاقاتها .

العدد 55

20محرم 1440هـ

30أيلول 2018م

Σ

الهوامش

[1] - الميثولوجيا اليونانية : غريمال ، بيار، ترجمة : زغيب هنري ، منشورات العويدات : بيروت :باريس : ط : 1 ،1982 ، ص 108 .

[2] - المصدر نفسه : ص154، وينظر: الحداثة في الشعرية العربية المعاصرة بين الشعراء و النقاد: عبد الوهاب البياتي و محي الدين صبحي – أنموذجا - مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الأدب العربي- نادية بو ذراع- جامعة الحاج لخضر : باتنة - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - الجزائر – 2007- 2008 - ص15 .

[3] - a liver pool address 1882 in Matthew arlond five uncollected essays - Liverpool – university of Liverpool) 1953 .p p / : 87 -88) – ed- k- allott .نقلا عن نهاية اليوتوبيا (السياسة و الثقافة في زمن اللامبالاة) . جاكوبي ، راسل ، ترجمة : عبد القادر ، فاروق ، عالم المعرفة – الكويت – سنة: 2001 . ص : 116

[4] - هايدغر و سؤال الحداثة - الشيكر ، محمد- إفريقيا شرق – المغرب – سنة : 2006 ، ص : 139

[5] - صدى الحداثة ما بعد الحداثة في زمنها القادم ، زيادة ، رضوان جودت ، المركز الثقافي العربي – الدار البيضاء – المغرب- ط : 1 ، 2003 ، ص :32

[6] - ينظر : الحداثة في الشعرية العربية المعاصرة بين الشعراء و النقاد - عبد الوهاب البياتي ومحي الدين صبحي – أنموذجا - نادية أبو ذراع – ص17

[7] - هايدغر و سؤال الحداثة ، الشيكر ، محمد ، ص : 37

[8] - إشكالية تأصيل الحداثة في الخطاب النقدي العربي المعاصر (مقاربة حوارية في الأصول المعرفية) ، بارة ، عبد الغني ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سنة : 2005 ، ص : 15.

[9] - هايدغر و سؤال الحداثة ، الشيكر ، محمد ، ص : 124.

[10] - ينظر : الحداثة في الشعرية العربية المعاصرة بين الشعراء و النقاد - عبد الوهاب البياتي و محي الدين صبحي – أنموذجا - نادية ابو ذراع، ص12.

[11] - صدى الحداثة ما بعد الحداثة في زمنها القادم ، زيادة ، رضوان جودت ، ص : 19.

[12] - هايدغر و سؤال الحداثة- الشيكر ، محمد- ص : 16.

[13] - الحداثة في الشعرية العربية المعاصرة بين الشعراء و النقاد - عبد الوهاب البياتي و محي الدين صبحي – أنموذجا- ص14.

[14] - صدى الحداثة ما بعد الحداثة في زمنها القادم - زيادة ، رضوان جودت - ص : 17.

[15] - ينظر: الحداثة في الشعرية العربية المعاصرة بين الشعراء و النقاد - عبد الوهاب البياتي و محي الدين صبحي – أنموذجا-ص14

[16] - هايدغر و سؤال الحداثة - الشيكر ، محمد ، ص : 16.

[17] -الشعر العربي الحديث بنياته وإبدالاته . مساءلة الحداثة - محمد بنيس - دار توبقال للنشر، الدار البيضاء – المغرب ، ط 2، 2001 ، ص 15.

[18] - المصدر نفسه ص160 وينظر : مصطلح الحداثة عند أدونيس- مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي- جامعة قاصدي مرباح ورقلة - كلية الآداب و اللغات- 2013/2012-- إعداد الطّالب : منصور زيطة-ص19.

[19] - دراسات معرفية في الحداثة الغربية ، عبد الوهاب المسيري -: مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة – مصر ، ط 1-2006 ،ص 34 .

[20] - الحداثة و نقد الأدلوجة الأصولية - مصطفى خلّال : رؤية للنشر والتوزيع ،القاهرة : مصر ، ط1، 2007، ص72 .

[21] - الحداثة و ما بعد الحداثة - محمد سبيلا ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء - المغرب ، ط 2-2007 ، ص 22

[22] - صدى الحداثة ما بعد الحداثة في زمنها القادم - رضوان جودت زيادة - ص 19.

[23]- جدل الحداثة في نقد الشعر العربي: خيرة حمر العين ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق – سوريا ، (د، ط) ، 1996: ص31 .

[24]- الحداثة و التواصل في الفلسفة النقدية المعاصرة نموذج هابر ماس - محمد نور الدين أفاية - أفريقيا الشرق ، الدار البيضاء – المغرب ، ط2 -1998- ص110.

[25] - هايدغر وسؤال الحداثة- ، ص12

[26] - حركة الحداثة- مالكولم براد بري ، وجيمس مكفارلين : ترجمة : عيسى سمعان ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق – سوريا ، (د ، ط) ج1: ص20-21.

[27] -ينظر: مصطلح الحداثة عند أدونيس : منصور زيطة : ص23.

[28] - تقويم نظرية الحداثة - عدنان علي رضا النحوي - دار النحوي للنشر و التوزيع ، الرياض – السعودية ، ط 1- 1992- ص35 .

[29] - زمن الشعر- أدو نيس- دار العودة ، - بيروت- ، ط : 2 ، سنة : 1978 ، ص :27.

[30] - ينظر: : الحداثة في الشعرية العربية المعاصرة بين الشعراء و النقاد - عبد الوهاب البياتي و محي الدين صبحي – أنموذجا- نادية ابوذراع-ص23

[31] - الثابت و المتحول : (بحث في الإتباع و الإبداع عند العرب) صدمة الحداثة أدو نيس ، دار العودة – بيروت – ص :19

[32] - الحداثة في الشعرية العربية المعاصرة بين الشعراء و النقاد - عبد الوهاب البياتي و محي الدين صبحي – أنموذجا-ص24

[33] -- الثابت و المتحول : (بحث في الإتباع و الإبداع عند العرب) صدمة الحداثة- أدو نيس -ص20

[34] - مستقبل الثقافة : ص : 50 ، نقلا عن طه حسين و زوال المجتمع التقليدي- شرف ، عبد العزيز- الهيئة المصرية العامة- للكتاب 1977- ص : 146

[35] -الخصومات البلاغية و النقدية في صنعة أبي تمام ، عبد الفتاح لاشين : دار المعرفة : القاهرة : 1982: ص11

[36] - لسان العرب - ابن منظور-، دار المعارف ، القاهرة- مصر ،ج2،ص796 مادة : حدث .

[37] - المصدر نفسه : ج2 : ص796، مادة : حدث .

[38] - ينظر: المصدر نفسه : ج2 : ص 796 .

[39] - المصدر نفسه : ج2 : ص797 .

[40] - المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية : مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة ، مصر ، ط 4-2004 ، ج1، ص159: مادة : حدث .

[41] - جسور الحداثة المعلقة- سامي سويدان-دار الآداب ، بيروت – لبنان ،ط 1-1997-ص9

3- قصيدة النثر العربية (الاطار النظري) ، أحمد بزون ، دار الفكر الجديد ، بيروت ، ط1 : 1996م : ص11 .

Σ

[43] -المصدر نفسه ص9
[44] - :إشكالية تأصيل الحداثة في الخطاب النقدي العربي المعاصر-عبد الغني بارة- ص 145.
[45] - : الحداثة وبعض العناصر المحدثة في القصيدة العربية المعاصرة-عبد الله أحمد المهنا- مجلة عالم الفكر ، مج 19 ، ع3 1988 ، ص 12 .
[46] - ينظر : الحداثة في الشعر، يوسف الخال، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان ، ط1-1978 ، ص 15
47 - أحاديث في الفكر و الأدب ، عمر أزراج ، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة ، الجزائر ، ط 1، 1984، ص 73 .
48 - المصدر نفسه ، ص73 .
49- ينظر : الشعر العربي الحديث بنياته وإبدالاته- محمد بنيس ، ص 163.
50 - المصدر نفسه ، ص180.
51 - نظر: مصطلح الحداثة عند أدونيس ، منصور زيطة، ص32 .
52 - ينظر : جسور الحداثة المعلقة- سامي سويدان- ص17.
[53] - ينظر : المصدر نفسه ، ص17.
[54] - جسور الحداثة المعلقة ، سامي سويدان ، ص10 .
[55] - رؤى العالم عن تأسيس الحداثة العربية في الشعر، جابر عصفور- دار المعرفة للطباعة والنشر - ص 387
[56]- الحداثة في الشعر العربي المعاصر ؛ بياناتها ، ومظاهرها : محمد حمود ، دار الكتاب اللبناني بيروت – لبنان ، ط 1 ، 1986 ، ص 47:
[57]- المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك : عبد العزيز حمودة - سلسلة عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، الكويت ، (د ، ط) ، 1998 ، ص34.
[58] - مصطلح الحداثة عند أدونيس : منصور زيطة- ص38 .
[59] - جدل الحداثة في نقد الشعر العربي- خيرة حمر العين- ص 39
[60] - جسور الحداثة المعلقة : سامي سويدان ، ص 17.
[61] - تقويم نظرية الحداثة : عدنان علي رضا النحوي ، ص136 .
[62] - شعرنا القديم والنقد الجديد : وهب أحمد رومية ، سلسلة عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت (د ، ط) ، 1996 ، ص 18.
[63]- المصدر نفسه ، ص18 .
[64] - المرايا المحدبة : عبد العزيز حمودة ، ص18، وينظر: مصطلح الحداثة عند أدونيس : منصور زيطة ، ص40.
[65] - المرايا المقعرة ؛ نحو نظرية نقدية عربية : عبد العزيز حمودة ، سلسلة عالم المعرفة ، االمجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب الكويت (د ، ط) ، 2001 ، ص 45.
[66]- المصدر نفسه : ص46 .
[67] -المصدر نفسه : 104.
[68]- ينظر: مصطلح الحداثة عند أدونيس : منصور زيطة ، ص40.
[69] - الجذور المعرفية و الفلسفية للنقد الأدبي العربي الحديث و المعاصر ضمن كتاب الفلسفة العربي المعاصرة- محمود أمين العالم –ص75-100 ، نقلا عن إشكالية تأصيل الحداثة في الخطاب النقدي العربي المعاصر- بارة ، عبد الغني- ص : 141
[70] - الشعرية العربية- أدو نيس- ص84
[71] - النص القرآني و آفاق الكتابة- أدو نيس- دار الآداب – بيروت – ط : 1 ، سنة : 1993 ، ص : 103
[72] - النقد العربي وأوهام رواد الحداثة : سمير سعيد حجازي : مؤسسة طيبة للنشر و التوزيع- القاهرة - ط : 1- 2005- ص : 250 .

[73] - ينظر :الحداثة في الشعرية العربية المعاصرة بين الشعراء و النقاد - عبد الوهاب البياتي و محي الدين صبحي – أنموذجا-ص26 .

المصادر والمراجع

1. أحاديث في الفكر و الأدب- عمر أزراج – دار البعث للطباعة والنشر قسنطينة – الجزائر، ط :1 ،1984.
2. إشكالية تأصيل الحداثة في الخطاب النقدي العربي المعاصر (مقاربة حوارية في الأصول المعرفية) ، عبد الغني بارة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 2005 .
3. تقويم نظرية الحداثة : عدنان علي رضا النحوي- دار النحوي للنشر و التوزيع، الرياض – السعودية ، ط 1- 1992.
4. الثابت و المتحول: (بحث في الإتباع و الإبداع عند العرب) صدمة الحداثة : أدو نيس ، دار العودة ، بيروت .
5. جدل الحداثة في نقد الشعر العربي :خيرة حمر العين-، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق –سوريا، (د، ط) ، 1996.
6. جسور الحداثة المعلقة : سامي سويدان-دار الآداب ، بيروت – لبنان ،ط 1-1997.
7. الحداثة في الشعر العربي المعاصر بياناتها ومظاهرها : محمد حمود- دار الكتاب اللبناني بيروت – لبنان ، ط 1 ،1986 .
8. الحداثة في الشعر- يوسف الخال- دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت – لبنان ، ط1-1978.
9. الحداثة في الشعرية العربية المعاصرة بين الشعراء والنقاد : عبد الوهاب البياتي ومحي الدين صبحي – أنموذجا – مذكرة مقدمة لنيل الماجستير في الأدب العربي- نادية بو ذراع- جامعة الحاج لخضر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية- الجزائر – 2007-2008.
10. الحداثة و التواصل في الفلسفة النقدية المعاصرة نموذج هاب رماس : محمد نور الدين أفاية- أفريقيا الشرق، المغرب، ط2 -1998-
11. الحداثة و ما بعد الحداثة : محمد سبيلا ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء – المغرب ، ط 2-2007 .

12. الحداثة و نقد الأدلوجة الأصولية : مصطفى خلال ،رؤية للنشر والتوزيع ،القاهرة ، مصر، ط1، 2007م ..
13. الحداثة وبعض العناصر المحدثة في القصيدة العربية المعاصرة : عبد الله أحمد المهنا- مجلة عالم الفكر ، مج 19 ، ع 3، 1988.
14. حركة الحداثة- مالكولم برادبري وجيمس مكفارلين : ترجمة: عيسى سمعان، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، (د، ط) .
15. الخصومات البلاغية و النقدية في صنعة أبي تمام : عبد الفتاح لاشين -دار المعرفة ، - القاهرة -1982.
16. دراسات معرفية في الحداثة الغربية :عبد الوهاب المسيري - مكتبة الشروق الدولية ،القاهرة - مصر ، ط 1-2006 .
17. رؤى العالم عن تأسيس الحداثة العربية في الشعر : جابر عصفور- دار المعرفة للطباعة والنشر .
18. زمن الشعر- أدو نيس- دار العودة ، - بيروت- ، ط : 2 ، سنة : 1978 .
19. الشعر العربي الحديث بنياته وإبدالاته ؛ مساءلة الحداثة : محمد بنيس - دار توبقال للنشر، الدار البيضاء- المغرب، ط2 : 2001 .
20. شعرنا القديم والنقد الجديد : وهب أحمد رومية- سلسلة عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون، الكويت (د ، ط)، 1996.
21. صدى الحداثة ما بعد الحداثة في زمنها القادم : زيادة، رضوان جودت، المركز الثقافي العربي- المغرب- ط : 1 ، 2003
22. طه حسين و زوال المجتمع التقليدي : شرف ، عبد العزيز- الهيئة المصرية العامة- للكتاب 1977.
23. لسان العرب- ابن منظور-، دار المعارف ، القاهرة- مصر .
24. قصيدة النثر العربية (الاطار النظري) ، أحمد بزون ، دار الفكر الجديد ، بيروت ، ط1 : 1996م
25. المرايا المقعرة نحو نظرية نقدية عربية : عبد العزيز حمودة، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة ، الكويت (د ، ط) ، 2001.
26. مصطلح الحداثة عند أدونيس-مذكرة ماجستير في الأدب العربي-جامعة قاصدي مرباح ورقلة - كلية الآداب و اللغات- 2012-2013-- إعداد الطّالب : منصور زيطة.
27. المعجم الوسيط- ، مجمع اللغة العربية-مكتبة الشروق الدولية ،القاهرة - مصر ، ط 4-2004.
28. الميثولوجيا اليونانية ، غريمال ، بيار ،ترجمة : زغيب هنري ، منشورات العويدات - بيروت - باريس - ط : 1 ،1982.
29. النص القرآني و آفاق الكتابة : أدو نيس- دار الآداب - بيروت - ط : 1 ، سنة : 1993 .
30. النقد العربي و أوهام رواد الحداثة : سمير سعيد حجازي- مؤسسة طيبة للنشر و التوزيع- - القاهرة - ط : 1- 2005.
31. هايدغر و سؤال الحداثة - الشيكر ، محمد- إفريقيا شرق - المغرب - سنة : 2006 .

32. نهاية اليوتوبيا (السياسة و الثقافة في زمن اللامبالاة) : جاكوبي ، راسل، ترجمة: عبد القادر، فاروق، عالم المعرفة– الكويت– سنة: 2001 .

Summary

The research sought to provide a vision to answer some of the questions that surrounded the term of modernity and its roots, origins, and the affiliation of the term and roots, and do Arabs have a modernity? Or that the link of modernity to them is nothing but a way to attract supporters, and discussed the research claim that the modernity of the Arabs is only (modern telepathy) took on the ?others, and did not renew it

The study also addressed the concept of modernity in the West as a method and thought encompassing all aspects of life. However, it is an approach based on rebellion against all values and beliefs. Modernity in literature in the West does not recognize moral or stochastic restrictions; it focuses on the literary genre, Ideas may .be incompatible with beliefs, laws, and ethics

The research explained that this concept does not correspond to the values that the Arab society believes in. This has led many of the advocates of Islam and its ideologues to confront this destructive thought that comes to us from Western culture. However, this somehow contributed to the creation of another problem, For everything that carries a new form that deviates from the traditional form of inherited literature; even if it is not .incompatible with faith and tradition

العدد 55

20محرم 1440هـ

30أيلول 2018م

In this short effort, the two researchers adopted the subject of modernity between the Western and Arab writers on the descriptive approach, and it was reported from many sources that dealt with the topic. The research was divided into three sections: the first was about modernity in Western literature; Modernity in Arabic Literature. The third topic dealt with the problem of modernity in Arabic literature between support and objection, and between originality and followers.

The research concluded with important results, the most prominent of which is that the term modernity in its present concept is a Western product that arose under the great transformations witnessed by the Western world. It resulted in the greatest development in the life of mankind. The term modernism moved to Arabic literature with its ambiguity and complexity. One of them was hostile to Western modernity, rejecting all that was in it, and the last supporter of it and promoter of all the nausea and toxins; while emerging a new trend can be prepared by a third stream made a clear effort to reconcile them.

العدد 55

20محرم 1440هـ

30أيلول 2018م